DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للطوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

مدلولات ألفاظ لفلاحي وسط وجنوب العراق في القرن الرابع الهجري من خلال كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية الكسداني ت(291هـ)

عامر عجاج حميد*
راسم احمد عبيس الجريّاوي
سامر عبد الحسين جلاب
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :
تاريخ الاستلام: 2020/1/13
تاريخ التعديل : 2020/1/23
قبول النشر: 2020/2/10
متوفر على النت: 2021/11/20

الكلمات المفتاحية :
المقامات
بديع الزمان الهمذاني
حميد البلخي
الادب

الملخص

كيف يمكننا الاستدلال على أنّ بعض المفردات العامية في المجال الزراعي كانت متداولة في العصور الاسلامية الأولى وتحديدًا في القرن الرابع الهجري؟ يحاول البحث القاء الضوء على بعض هذه المفردات التي يرجّح أنّها كانت مستمرّة في التداول منذ أقدم الأزمان ، والمثير أنّنا أحسسنا بذلك ؛ كوننا على الرغم من مرور المئات من السنين إلّا أنّها لازالت متداولة ويتم استعمالها من قبل الفلاحين وتحديدًا في عامية وسط وجنوب العراق وفي أماكن أُخر. من خلال أحد المصادر التي تتناول الزراعة والنباتات إلّا وهو كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية . حاول المبحث الأوّل النظر في الكتاب الذي تمَّ استخلاص المفردات منه وعن مؤلف الكتاب ابن وحشية الكسداني ، والمبحث الثاني تناول المفردات ومدلولاتها وقد قاربت الثمانين مفردة.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2021

المقدمة

يتمحور السؤال الرئيس للبحث عن امكانية التعرف على بعض ألفاظ فلاحي العراق في العصر الاسلامي وتحديدًا في القرن الرابع الهجري وفي مجال اصطلاحات الفلاحين الخاصة بأعمالهم الزراعية وسواها من الألفاظ. وبصياغة أخرى إلى أي مدى تقترب طريقة نطق فلاحينا الحاليين من طريقة نطق فلاحي القرن الرابع الهجري ؟ وهل يمكننا اثبات أنّ ثمّة تشابه أو تطابق بين ما يلفظه الفلاحون الآن ، وما تمّ التلفّظ به لعدد غير قليل من الكلمات والاصطلاحات بذات الطريقة في القرن الرابع الهجري ؟ عن طريق احدى المدونات المهمّة والتي تعنى بالفلاحة وشؤونها وهو كتاب الفلاحة النبطيّة تمّت محاولة استخراج عشرات المفردات التي نزعم اقترابها أو تطابقها مع اصطلاحاتنا وألفاظنا العاميّة السائدة. وبالتالي يمكننا اثبات الاستمرارية الحضارية اللغوية منذ أحد عشر قرنًا ولحد الآن .

نجد أنّ ثمّة تأثّر و تأثير بين اللغتين السريانية القديمة (الآرامية) التي ذكر ابن وحشية أنّ كتاب الفلاحة ترجم منها وبين العربية فقد سارتا جنبا إلى جنب منذ عهود الوثنية إلى العهد المسيحي وحتّى العصور الاسلامية ، إذ استفادت العربية من اختها السريانية(الآرامية) فائدة عظمى ، فالمفردات التي كانت تستعمل وتعبّر عن أفكار مدنية استعيرت من الآرامية السريانية

*الناشر الرئيسي : E-mail : ameerajj@gmail.com

، بل قد تكون العربية الفصحى نشأت من آرامية الشمال للاتصال الدائم بينها[1] .

إنّ علاقة اللغة والأدب والتاريخ علاقة معقّدة ومتشابكة ، فاللغة تعد خبرة معرفية تُسهم في تشكيل الفعل التاريخي ، وكذلك تعد اللغة خبرة معرفية تساعد على تأصيل الفعل الحضاري وتمنح الثقافات حضارتها وتميزها، إنّ ثمّة ربط بين اللغة والأدب مع التاريخ في تعاملهما مع الزمن ومحاولة تغطية امتداداته الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل[2].

ومن هذا المبدأ يمكننا تتبع المفردات اللغوية لعصور متعددة لدراسة استمراريتها ، ولاسيّما إذا علمنا أنّ المجال المهم الذي كتبت فيه هو بلد زراعي يمتلك أجياله خبرة عملية متراكمة فيه وهو الفلاحة.

إنّ المدونات الرسمية لم تهتم بشأن الفلاحين كثيرًا إلّا بقدر ما يجبى منهم أو تمّ ذكرهم بصورة عرضية، وانصبّ اهتمامها على شؤون السياسة والحرب والملوك والولاة من دون الاهتمام بالطبقات الدنيا المغلوبة. يتميز الفلاحون بعامة بأنّهم محافظون ، لذا نجد هذا الامتداد الطويل لاستعمالهم اللغوية ، إنّ المدهش أنّنا نجد الألفاظ التي سيتم تناولها ممتدة منذ عصر ترجمة الكتاب (وربما قبله) مرورًا بكل هذه الأزمان لنجدها ذاتها الآن. فالآلات والأدوات والتسميات تتشابه أو تتطابق . لذا يحاول البحث القاء الضوء على احدى جوانب حياة الفلاحين آنذاك وهي مفرداتهم وما تكلموا به مع شرح مدلولاتها.

قسّم البحث إلى مبحثين : ففي المبحث الأول منه ألقى الضوء على مترجم الكتاب ابن وحشية وكتابه (الفلاحة النبطية) وهو كتاب كبير يحتوي على موضوعات متنوّعة عن النباتات وأنواعها مختلطة بأفكار عصر كتابته، مع الدراسات التي تناولته، اما الآخر فقد تناول المفردات ومدلولاتها . تمت الاستعانة بعدد من المصادر منها المعاجم اللغوية كـ لسان العرب لابن منظور و الصحاح للجوهري وسواها ومصادر تناولت ابن وحشية مثل : الفهرست لابن النديم ، أو مراجع بحثت في المؤلف والكتاب مثل: كتاب جورج طرابيشي العقل المستقيل في الاسلام، وكتاب سعيد الغانمي :حراثة المفاهيم، أو كتاب الدكتور قيس ياسين :الموروث العراقي القديم في الحضارة الاسلامية.

المبحث الاول

ابن وحشية الكسداني هو ابن وحشيه أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار ولقبه ابن وحشيه النبطي والكلداني و الكسداني أي النبطي[3], وفي سلسلة نسبه بعد المختار يذكر ابن النديم أسماءً تبدو غير عربية فبعد المختار نجد عبد الكريم بن جرثيا بن بدنيا بن برطانيا بن عالاطيا الكسداني الصوفي[4].

تقدر وفاته حوالي 291 هجرية وعاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ويذكر حاجي خليفة[5] (هامش: إنّ وفاته كانت في 296هـ ، لكننّا نرجّح التاريخ الأول.

كان عالمًا بالفلاحة والكيمياء والفلك والأقلام القديمة والسحر والحيل . ولد في نواحي الكوفة في منطقه تعرف ب (قسين) من نواحي الكوفة. وصفه ابن النديم بالساحر ؛ لعمله الطلسمات و الصنعة وترجم له في موضعين. لديه حوالي 52 كتاباً. وقد لا يمكننا نسبة جميع هذه الكتب له ، وربّما تكون في أكثرها ترجمات من اللغات القديمة كالآرامية والسريانية وإذا ما انتبهنا لما أورده في مقدمة كتاب الفلاحة النبطية عثوره في زمن متأخر من حياته على الكتب التي قام بترجمة بعضها لاحقًا ، فإنّ الرقم مبالغ فيه وقد تكون بعض الكتب قد نسبت إليه. ومن تلاميذه أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد الزيات اتهم ابن وحشية بسوء العقيدة والتزييف والانتحال ومن كتبه : (الأدوار، أسرار الشمس والقمر، أسرار عطارد، أسرار الفلك في أحكام النجوم، أسرار الكواكب، الأسماء ، الإشارة (في السحر)، الأصنام ، اصلاح الكرم والنخل، الرقى و التعاويذ، السحر الصغير والسحر الكبير، شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ، الفلاحة الصغير والفلاحة الكبير) ، و يشير حاجي خليفه إلى

تأليف ابن وحشيه لكتاب سماه كتاب العشرين في الكيمياء ، وقال : إنّ اسمه أيضًا كتاب الفوائد الذي ذكر فيه جميع ما استفاده من أسفاره . ومع وجود ذكر لكتاب له عنوانه وكما مذكور أعلاه "أسرار الشمس والقمر"فان النويري[6], يشير إلى أنّ لديه كتاب عنوانه" أسرار القمر فقط . ويذكر القلقشندي[7] إنّه ترجم كتابا عن النبط اسمه "طبثانًا" وهو انموذج لعمل الطلسمات ومدخل لعملها. وأنّه الف في كتب الفلاحة المبسوطة أي خلاف المختصرة.

ويقصد بالفلاحة النظر في النبات وتنميته وتعهده بالسقي والصلاح وكان للمتقدمين فيه عناية كبيرة ، وقد ينظر إلى النبات بأنّ له خواص روحانية مشاكلة لروحانيات الكواكب والهياكل ، لذا اعتني به كثيرًا ويشير إلى من ما نظر فيه كتاب الفلاحة النبطية من موضوعات تتعلق بالروحانيات أعلاه، إذ إنّ النظر في السحر ممنوع في الشريعة الاسلامية فاقتصروا فيما يتعلق من النبات في غرسه وعلاجه، واختصره ابن العوام على هذا النهج وبقيت الأغراض الأُخر مهملة[8]. ويتضمن الكتاب بعض العلوم القديمة من علوم السحر والطلسمات، وهجرت هذه العلوم بوجود الشرائع الدينية ؛ لما فيها من الضرر لكنها موجودة في كتب الأمم القديمة كالنبط والكلدانيين والقبط وكانت لهم فيها كتب عدة لكن لم يبقَ من كتبهم إلّا القليل ومنها كتاب الفلاحة النبطية في أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها بعض هذه العلوم والفوا فيها ولم ينتبه العلماء من المستشرقين إلى هذا الكتاب إلّا بعد أنْ ورد ذكره في كتب موسى بن ميمون[9]. الاسرائيلي ، الأندلسي، القرطبي، أبو عمرن.(529-605هـ/1135-1208م) طبيب، حكيم، رياضي ،عالم بشريعة اليهود، ولد وتعلم في قرطبة تظاهر بالإسلام، وتفقه بالمالكية ودخل مصر، فكان رئيسًا روحيًا لليهود في مصر. وكان صلاح الدين الأيوبي يستطبه. من آثاره: دلالة الحائرين ،الفصول في الطب ،وغيرها[10] .

وأملي كتاب الفلاحة على علي بن محمد الزيات في خمسة اجزاء في العالم (318 هـ)، ويعد هذا الكتاب من أقدم وأشهر ما دوّن في علم الفلاحة[11].

وإذا رجعنا إلى النبط فإنّهم أهل الفلاحة من الأعاجم وكانت أماكنهم في سواد العراق و البطائح ولهم فيها معارف اختصوا بها وجمع منها أحمد بن وحشيه هذا الكتاب وفيه أشياء عجيبة و ابن وحشيه كلداني الأصل نبطي من أهل قسين[12] :هامش وهو منهم و قام بنقل علوم من الكلدانية إلى العربية وهم غير العرب الانباط سكان البتراء[13].

يمكننا معرفة أفضل المعلومات عن كتاب الفلاحة النبطية من مقدمة الكتاب نفسه ، إذ يحكي ابن وحشية قصة ترجمته للكتاب ونقله إلى العربية في العام 291هـ ، فهو من رجال القرن الثالث الهجري واملاه على شخص يدعي أبو طالب أحمد بن الحسين بن علي أحمد بن محمد بن عبد الملك الزيات في سنه 318هـ ، وكان ابن وحشيه قد وجد مجموعة من الكتب الخاصة بما سماهم الكسدانيين من ضمنها هذا الكتاب الذي قال إنّ ترجمته هي : كتاب افلاح الأرض واصلاح الشجر والثمار ودفع الآفات عنها. وقال : إنّه راه كبيرًا وطويلاً و خطر بباله أنْ يختصره لكنه استدرك على فكرته الاولى، وسبب ذلك هو رغبته في نقل علوم قومه الكسدانيين و توضيح علومهم في العصر الاسلامي الذي كان عصر خمول لهؤلاء الأقوام الذي استمرت ثقافتهم ولغتهم في طور انحلال منذ الفتوحات العربية الاسلامية قبل أكثر من قرنين من زمانه ، لكن أحد هؤلاء الكسدانيين الذين أطلق عليهم ألفاظ عنده منها النبط وأحيانًا السوادية؛ كونهم من أهل السواد، وكان ينظر إليهم على أنّهم أقل شأنًا من العرب الفاتحين الفرسان الحاكمين آنذاك.

وكان قصده من الترجمة ايصال علوم هؤلاء إلى الناس وبثّها فيهم ليعلموا مقدار علومهم، ويمكن أنْ يكون ذلك كرد فعل لما كانوا يوصفون به من الجهل وكيف أنّهم توصّلوا في بعض هذه الكتب على معلومات يتّصف بعضها بالغموض .

ويشير ابن وحشية إلى أنّه وصل إلى هذا الكتاب في زمن درس فيه ذكرهم وذهبت أخبارهم وعدم اعلامهم ولم يتبقَّ من علومهم آنذاك إلّا ما يتم تداوله على شكل خرافات ، ولهذه الأسباب اجتهد في طلب كتبهم فوجدها عند بعض من تبقى من الكسدانيين كانوا ولا يزالون في أمكنة منزوية، بقيت على دينها وسننها ولغتها ولا يمكننا تناسي وجود بقايا مثل هؤلاء في الأهوار كالصابئة المندائيين إلى وقت قريب بل حتى الآن. وكان مثل هؤلاء في غايه المحافظة على هذه الكتب محاولين اخفاءها عن الأعين ما استطاعوا ، وربّما يتضمن بعضها ما يخالف الدين الاسلامي، ومع معرفة ابن وحشيه بلغتهم التي يذكر انها السريانية القديمة وكان يتقنها ولم يكن آنذاك كثير قوم يتقنوها وكونه احد هؤلاء القوم و من نسل بعضهم، وكان يمتلك مالا، لذا فقد وصل إلى هذه الكتب عن طريق ما ذكره وهو: معرفته باللغة التي كتبت بها مع امتلاكه للمال الذي يمكن عن طريقه ان يحصل عليها، ويذكر ما استعمله من المداراة والبذل ولطف الحيلة حتى وصل إلى ما أمكن من هذه الكتب مع حاجة من لديه الكتب إلى معرفة مضمونها الذي يجهله ، ويبدو أنّ مالكها كان غير متعلم وقد يكون عارفًا باللغة السريانية القديمة نطقًا لكنه لا يعرف الكتابة والقراءة فيها. ويشير ابن وحشيه إلى أنّ هؤلاء القوم في زمنه معظمهم لا يعرفون القراءة والكتابة لكنّهم يتكلمون هذه اللغة تخاطبًا، لكنّه يشير إلى أنّ من وجد لديه الكتب يختلف عن عامة هؤلاء القوم فهو كما يصف أنّه ينفصل عما وصفه ب: حمارية هذه الكافة ، ويذكر لومه له على هذا الافراط في الكتمان لهذه العلوم[14]، وأنّ اخفاء العلوم القديمة كان عادة لهؤلاء القوم وهم يعيشون في ظل مناخ عدائي محاولين الحفاظ على ما تبقى من ثقافتهم ونصوصهم الدينية والدنيوية . لكن ابن وحشيه اشار إلى مالك هذه المجموعة وخطّأ هذا السلوك واقترح على الرجل ترجمه هذه الكتب إلى اللغة العربية فاستنكر صاحب الكتب هذا الاقتراح وذكره بوصايا اسلافه في كتمان واخفاء هذه الكتب ويتضمن بعضها أوامر ووصايا دينية لكنّه في حواره الطويل مع الرجل صاحب الكتب استطاع اقناعه بأنّ الكتاب المطلوب هو ليس من كتب الدين، وأنّه من العلوم النافعة للناس والتي من الفخر نشرها ، واظهار علوم هؤلاء وأنّهم انما يكبرون في عيون الآخرين عند نشرها، وبعد جدل طويل استطاع اقناعه بترجمتها في محاوله لثني الناس عن ثلب النبط ، مشيرًا إلى أنّه ليس أقل حرصًا منه على ما يقول حتى اطاعه، ثم يردف ابن وحشية ويقول : إنّه عند قراءته نصوص الكتاب عليه كان صاحب الكتب يستعيد ما كنت اقرأ ويتفهمه، حتى قال له ذات يوم : أحيتني والله يا أبا بكر وجزاك الله عني خيرا فأجابه ابن وحشية متسائلاً عن فائدة كتب مخبأة متسائلاً لا يقرأها أحد فهي بمنزله الحجارة فصدقه على ذلك القول، مع بذله له مبلغ من المال فقرن بذلك في مهمته المال بالحجة ،ويشير إلى الكتب التي نقلها الى العربية وهي كتاب دواماي البابلي في أسرار الفلك والأحكام على الحوادث من حركات النجوم ،ولم يتسنَ له نقله كله ، لكنه نقل بعضه لكبر حجمه ، إذ إنّه كان حوالي ألفي ورقة من ورق الرق وهو يشبه الكاغد الطلحي الموجود في زمانه، بخط حسن و واضح ولم يستتمه لطوله، ونقل معه كتابهم في الأدوار الكبير، ثم نقل بعد ذلك كتاب الفلاحة النبطية ونقله بكامله ؛ نظرًا لاستحسانه له وما به من الفائدة لاتصاله بإفلاح الأرض وعلاج الشجر وزكا الثمار وتجويدها وزكا الزروع وخواص الأشياء والبلدان والأزمنة واختلاف الاهوية وتراكيب الشجر وغروسها واصلاحها ودفع الآفات عنها ودفع آفات الحيوانات ودفع آفات الشجر والنبات و تم تركيبه من أشياء، وأشار إلى املائه بعد اكماله إلى ما دعاه: ابني أبي طالب بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد الملك الزيات الذي قال ابن النديم : إنّه هو من روى تلك الكتب وقال : إنّه "يحيا في وقتنا بل أحسبه مات قريبًا[15] "، وأوصاه بأنْ لا يمنعه أحداً يطلبه للانتفاع به مع

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

ايصائه بكتمان أشياء أُخر. ربما تخص أمورًا عقائدية ودينية يخشون ضياعها[16].

إنّ جدلاً واسعاً حدث بين المؤرخين حول كتاب الفلاحة النبطية واختلافاً في من هو مؤلف الكتاب فإنّنا نعرف أنّ ابن وحشيه كان مترجماً له فمن الذي ألفه؟

فذكر كولس (chwolson) أنّ رجلاً يعرف ب:قوثامي هو الذي ألفه وأنّ تغييرًا طفيفًا قد حصل عليه ، وأنّ ابتداء تأليفه كان في القرن الثالث عشر قبل المسيح ، ويرى بعضهم أنّه لجملة مؤلفين ضمت تأليفهم بعضها لبعض وجعل في كتاب واحد[17].(هامش: أمّا كترمير) qutrmere فيرى أنّ زمن كتابته بعيد جدًا وهو يعود إلى زمن استيلاء قورش على بابل أو إلى حكم بختنصر الثاني في بابل بينما رأى ماير أنّ زمن تأليفه فيعود إلى القرن الأول الميلادي وللمستشرق ارنست رينان بحث مستفيض عن كتاب الفلاحة النبطية نشره في لندن عام 1869 م والآراء في أعلاه مقتبسة منه[18].

و كتب مؤلفون آخرون عن الكتاب منها ما كتبه جورج طرابيشي[19] في كتابه الذي رد فيه على كتاب محمد عابد الجابري نقد العقل العربي ويشير محللاً إلى أنّ ابن النديم لم يذكر أنّ اسم كتاب ابن وحشيه الذي ترجمه :الفلاحة النبطية بل ذكر أنّ له كتابين في الفلاحة هما: الفلاحة الصغير والفلاحة الكبير، ولم يكن اسمه في الأصل الفلاحة النبطية وربّما كان يعني به الفلاحة الكبير ، وسمي بالفلاحة النبطية في مرحلة لاحقة، ومع الربط مع مؤلفات ابن وحشية الأخرى ومنها في السحر والطلسمات ومع ما يحتويه الكتاب من أشياء قريبة من ذلك الصقت النبطية به. ويورد طرابيشي آراء استشرافية تناول فيها نسبة الكتاب ، ويحلل طرابيشي املاء الكتاب على: أبي طالب أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الزيات سنة 318 هـ، ووصفه له بـ : ابني وولدي ، انما كان ذلك عندما شعر بدنو أجله، وبالفعل فإنّه أملى من الكتاب ثمانين ورقة من أصل الكتاب البالغ 1500ورقة ، ثم أوصى زوجته بعد وفاته أنْ تدفع إلى أبي طالب الكتب الباقية، فدفعتها إليه وكان من جملتها كتاب الفلاحة.

ويناقش طرابيشي بطلان دعوى المستشرقين بتزييف ابن وحشيه للكتاب ؛ نظرًا إلى الإشارات الموجودة في داخله النافية لذلك، ويشير إلى أنّ حالة ابن وحشية حالة مثقف ينتمي إلى شعوب البلدان المغلوبة اعتنق فيها ديانة الفاتحين لكنها لم تنقطع عن تاريخها قبل الفتح ولم تتنكر له، ويشير إلى ما كان يمارسه ابن وحشيه من مبدا التقية التي مارستها الشعوب المفتوحة بداية القرن الرابع الهجري .

وتناول طرابيشي موضوعات تفصيلية أُخر لسنا بصددها . يبقى القول : إنّ كتابين ألّفا في موضوع كتاب الفلاحة النبطية هما كتابي سعيد الغانمي: حراثة المفاهيم الثقافة الزراعية والشيتية والفلسفية في كتاب الفلاحة النبطية وكتاب الدكتور قيس ياسين :الموروث العراقي القديم في الحضارة الاسلامية كتاب الفلاحة النبطية المنسوب لابن وحشية، وكان كتاب الغانمي من الكتب المهمة التي حاولت شرح وتوضيح زمن كتابه الكتاب، واصلت بناء على أدلة لغوية وتاريخية أسماء الأشخاص والمدن الواردة فيه، ويشير إلى فهم ابن وحشية للكتاب على ضوء مرجعيته الاسلامية وتركه أوراقًا فارغة تخص الخمر ومنافعه لم ينقلها إلى العربية مشيرًا إلى ميل ابن وحشية الى مذاهب الصوفية. ويشير الغانمي أيضًا إلى تسامح عصره مع ما ورد في الكتاب موضحًا وجود أشخاصًا ومبدعين امتلكوا الجرأة في عصره مثل :الشاعر ابن الحجاج النيلي[20] وابن الراوندي[21] ذو الآراء المختلف عليها. ويحدد زمن كتابة الكتاب إلى أواخر العصر الهلنستي وهو زمن التسامح الثقافي المنفتح، وكتب باللغة الآرامية بتأثيرات يونانية.

ونود أنْ نشير أيضًا إلى كتاب للدكتور قيس ياسين الذي تناول فيه بصوره عامة هذا الكتاب موضحًا تفاصيل محتوياته ومحللاً لها .

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

إنّ كتاب الفلاحة النبطية من الكتب التي تمتلك مخزونًا متنوعًا في محتواها وكان الفولكلور والكلمات العامية احدى موضوعاته ويمكن ملاحظة امتداداً ثقافيًا ولغويًا منذ عصر كتابته مخترقاً العصور حتى عصرنا الحالي، وهو أمر جدير بالانتباه ولا أزعم معرفتي بكل المفردات لكنني نقلت وشرحت ما أعرفه طبقًا لمعرفتي الشخصية وقد نكون هناك مفردات أُخر لم أنتبه إليها أو أنّي لم أسمع بها.

و مؤلف كتاب الفلاحة النبطية الأصلي يدعى: قوثامي الذي كان قد عاش في عصر يمكننا طبقًا لإشارتين ربما تدلنا على عصره فنجد ذكرا ل:الابلة كموضع وإلى الشابرقان[22].

كانت الصراعات كما يبدو من الكتاب مستمرة بين الشيتيين ورؤاهم الخرافية مقابل رؤية قوثامي التي كانت تحاول عقلنه الخرافات أ

و رفعها كذلك الافكار الشيتية في الزهد والتصوف و ترديد الكلام والمقولات فقط مقابل العمل الفعلي الجاد . وترد في الكتاب أسماء أُخر منهم أنبياء و حكماء وفلاسفة وسحرة مثل ادمي واشيتا وماسي السوراني وانوحا وابراهيم وغيرهم (عن هؤلاء وسواهم ينظر الغانمي، حراثة المفاهيم.

المبحث الثاني

الألفاظ العامية ومدلولاتها

نتناول في هذا المحور المفردات التي وردت في كتاب الفلاحة النبطية والتي نجد أنّها لا تزال مستعملة في عاميتنا وفي عامية الفلاحين بالخصوص ، ونظرًا لتنوع الموضوعات التي تناولها كتاب الفلاحة النبطية والتي تختص بالأرض والنبات والزراعة نجد أنّ الكتاب يتضمن الكثير من المفردات التي نجدها شائعة في القرى وكونه عراقياً من احدى قرى الكوفة فإنّنا نرى أنّها عامية وسط وجنوب العراق تحديدًا. إنّ اللغة تنتقل من جيل إلى جيل أما عن طريق الكتابة والتدوين وهذه هي اللغة الرسمية التي يكتب بها الأدباء والفقهاء وكتاب الدواوين واشباههم، أما العامية فهي لغة العامة وفي العادة هي لغة حوار وفي الغالب لا تدوّن وهي لغة عامة الناس من فلاحين وعمال وسواهم، وتنتقل في الغالب عن طريق السماع . إنّ مدة زمنية طويلة تفصلنا عن زمن ترجمة كتاب ابن وحشية "الفلاحة النبطية" بين القرن الرابع الهجري و حتى الآن في القرن الخامس عشر الهجري لكننا نجد أنّ العديد من المفردات لا تزال مستعملة في عاميتنا بمعناها نفسه من خلال الكتاب ، ويمكننا أنْ ندوّن هذه المفردات مع شرح سياقاتها التي وردت فيها.

تبدو لغة ابن وحشية لغة أقرب إلى العامية ، إذ يدوّن حروف الهمزة بالياء فيقول بدل مائة "مايَة" أو كلمة الذئب يكتبها "الذيب" و سواها كثير ، ولم يرد اسم ابن وحشيه كرجل عمل في الادارات أو في رواية الحديث ممن اعتنت بهم الكتب المختصة وقد يكون رجلاً متعلمًا تعليمًا متوسطًا ميزته اتقان القراءة وتكلم اللغتين الكسدانية " السريانية القديمة" بحسب وصفه للعربية ، لكنّنا نعرف أنّه مهتم بالفلاحة وآلاتها و تفاصيل عمل الفلاحين والاكرة وأصحاب الضياع ، وقد يكون ذو معرفه واتقان بها في زمنه ، وونجده في العصور الاسلامية المتأخرة يصف أشخاص يتقنون هذه الفنون فنجده يكتب عن فخر الدين ابو نصر محمد القوساني، ناظر الحلة: إنّه كان عالما بالزروع و التناية[23]. وحفر الأنهار ومعرفة الفلاحة كتاب معجم تلخيص الآداب في معجم الألقاب[24]، وعن فخر الدين أبو الفرج علي الباجسري: قال نقلاً عن ابن الدبيثي أنّه: كان عالمًا بأمور الزروع وتنمية الأموال وحفر الأنهار[25] ويمكننا الانتباه إلى لفظة كان عالمًا، ومقاصدها . والمعارف الفلاحية تستمر بالممارسة ويورثها الآباء إلى الأبناء من جيل إلى جيل ، وابن وحشية يبدو عارفًا بما يقصده المؤلف عند ترجمته ويعرف أسماء النباتات والأدوية العربية والآرامية والعشرات من المفردات الأُخر التي نعرف الآن أنّها تستعمل في عاميتنا لكنها منحدرة من ذلك العصر ويتم تداولها إلى الآن ، وهنا موطن الدهشة ، إذ تستمر

المفردات في الاستعمال بالمعنى نفسه الذي نستعمله حالياً ، فالألفاظ اخترقت كل هذه الأزمان لنجدها هي ذاتها أو ما يقرب منها وقد يكون بعضها تم التطرق إليه في المعجمات اللغوية لكن على استحياء ، فالمفردات التي تمّ ذكرها والتي نتناولها تكاد ينحصر تداولها لدى سكان الأرياف ؛ لتعلقها بموضوعات الزراعة وشأنها .

نظرة في المفردات العامية ومدلولاتها

تم احصاء حوالي ثمانين مفردة عامية في الكتاب بحسب معرفتنا ولا نستبعد وجود مفردات أُخر قلّ استعمالها في زمننا الحالي وربما تعرفها أجيال سبقت، فمن المفردات التي تتناول الأرض ونوعها يصفون نوع من الأرض بأنّها "أرض حرة" وهي خلاف الأرض الرملية وتصلح لأنواع بعينها من النباتات. وذات قوام ملتصق وتسمى أيضًا "أرض حري" ويؤخذ منها "الطين الحري" ويعمل منه التنور لعمل الخبز. ففي كلامه عن ذلك يذكر ابن وحشية" فليخلط بها مثلها من تراب أرض حرة حمراء وليكن التراب في غاية الجفاف[26]" ويذكر أيضًا" وبالتراب المأخوذ من أرض غريبة طيبة حرة[27]" وفي أربعة مواضع أُخر من الكتاب.

وفي مجال المساحات لا تزال وحدة المساحات الزراعية الواسعة نسبيًا والواسعة تقاس ب "المشارة" وهي تساوي 2500 متر أو دونم واحد، وترد هذه اللفظة في كتاب الفلاحة النبطية عند كلامه عن زراعه الارز واساليبه "وأما أنْ تقطع له الأرض امشارًا امشارًا و يقام فيها الماء بمقدار يسير ثم ينثر الحب عليه نثرًا[28]". ومشارة الزرع "القطعة تزرع وتمسك الماء[29]".والدبار جمع دبرة، أو دبارة وهي مشارة الزرع[30].

ما نعرفه بالفصحى فإنّ كلمة البذور تستعمل في وصف الحبوب التي تنتج من النباتات لكن الكلمة الأكثر استعمالاً في العامية هي البزرا ، إذ يذكرها ابن وحشية[31] فيقول عن نبات يعرف ب: الرازيانج[32] .

وتأتي ألفاظ تتعلق بالنخيل وشؤونه في كتاب الفلاحة كالتي نلفظها ونستعملها اليوم ، ففي حديثه عن التمر يشير إلى الخلال وهي عامية موجوده تلفظ بتضخيم اللامين لا تخفيفهما وتعني ثمرة التمر والخلال لغة[33].

وكذلك يتناول "الكش" وهي ماده تلقيح النخل الذكر ولا تزال الكلمة تستعمل إلى الآن وهو ما يوضع من طلع فحل النخل في زهر النخلة الأنثى لتلقيحها يقول: " إنّ هذا النابت من هذا النوى إذا بلغ الحمل حمل كما يحمل ساير النخل، واحتاج إلى كثرة الكش في لقاحه فإذا صار خلالاً ثم بسرا أخضر...) .

ويشير أيضًا إلى الفسائل ويستعمل اصطلاح "فسلت" بالطريقة نفسها التي تستعمل بها الآن يقول : " أول ما يخرج الفسيل يسمى ابكار فسيل النخل وإذا قلع البكر ثم فسلت أيضًا سمّي ذلك الفسيل الثواني" وترد اللفظة في القواميس أيضًا ، فيذكر ابن منظور[34] "والفسيلة الصغيرة من النخل والجمع فسائل، والفسلان جمع الجمع، وافسل الفسيلة انتزعها من امها واغترسها". وفي مكان آخر وفي كلامه عن ركاب النخل يذكر أنّ "الركابة" شبه فسيلة تخرج من أعلى النخلة عند قمتها وربما حملت مع أمّها ، وإذا قلعت كان أفضل للام . قال أبو عبيد: سمعت الأصمعي[35] يقول : إذا كانت الفسيلة في الجذع ولم تكن مستأرضة فهي من خسيس النخل والعرب تسميها الراكب وقيل فيها الراكوب وجمعها الرواكيب[36]".

ومن ذا يداني الأصمعي وهو البصري الحاذق ، بشؤون النخل. فيقول عنها: إنّ الركاب أحد أدواء النخل وعيوبه وهي الفسلان الصغار التي لا تنبت على الارض كما يغرس الفسيل فينبت ويكون منه نخل بعد مدة ، ويذكر أيضًا أنّ الفسيلة التي تنبت في الأرض إلى جانب النخلة تسمى تلك النخلة الأم، والفسلان حولها فيعمل الإنسان إذا كبر هذا الفسيل فيقلعه ويغرسه في موضع آخر فينشو أسرع من نشو الركاب، وإذا قلعت الفسيلة من جانب أمها وعليه كرب فهو أقوى لها وأسرع لنشوئها وآمن من الآفات عليها ويشير إلى أحد الاكارين[37] واسمه بريشيا: "كان

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

استاذي يقول لمرتاد الفسلان لا تقلع إلّا فسيلة كبيرة سمينة كثيرة الشحمة يعني أنْ يكون لها وهو جمارتها وافرة كبيرة، ولا تأخذها إلا ذات كرب وأقل من سافين لا يكون و ما زاد على السافين فهو أسرع لها ولنباتها[38]" ، ويمكن ملاحظة استعماله للفظة "ساف" العامية هنا وهي (كل سطر من اللبن والطين في الجدار ساف ومدماك والساف في البناء كل صف نت اللبن يقال ساف من البناء وهي السفوف[39].

وفي الكلام عن بعض ثمار التمر التي لم تلقح ويطلق عليها "شيصة" أو "شيص "وهي تدل على التمر الذي لم ينضج وبحسب أحد المعاجم تعني ردي التمر[40]، "وشيص والشيص والشيصاء رديء التمر، وقد يكون فارسيًا معربًا واحدته شيصة وشيصاءة ممدود، وقد اشاص النخل واشاصت، وشيص النخل" وإذا كانت اللفظة تطلق على التمر فقط فإنّ ابن وحشيه يطلقها على مجمل الثمار غير الناضجة ويعني بها اعوجاج الثمرة او نقصانها ولا يكون على التمر فقط بل يطلقه على السفرجل والتفاح البطيخ "و كل شيء يحمل حمله مدورًا فإنّ الشيصة تكون فيه وليس تكون هذه الشيصة في أحد الثمار إلا حلوة مختارة إلا شيص الخيار فإنّه شر كله واشده واصلبه[41]".

وترد لديه لفظه "الجمار" ونعني بها قلب النخلة فيذكر "...ويسمي بعض الكسدانيين الجمار لحم النخلة ويسمونه قلب النخلة ،ولبها، والجذع وليط الجذع ...في كل واحد منها منافع يستعملها الناس في صلاح أحوالهم واقامة اودهم[42] "، وعن النخيل الصغار التي يطلع على جانبي الجذع يطلق عليها الركاب وهي ذاتها "الراكوب" بالعامية، ونجد في المعاجم "الراكب" والراكبة" بالمعنى ذاته فهي "فسيلة تكون في أعلى النخلة متدلية لا تبلغ الأرض ...وليس له في الأرض عرق وهي الراكوبة والراكوب ولا يقال لها "الركابة[43]" وكذلك الشماريخ وتقلب في العامية إلى "الخراميش" فيشير إلى القول : إنّ بعضهم لقح نخلة من بعض أنواع النخل بشماريخ من طلع نخلة خنثى" ويذكر في الكتاب أيضًا إلى النوى ويجمعها على "نوايات" بجمع يشبه الجمع في العامية. وترد اللفظة وما يشتق منها في أكثر من أربعة مواضع وفي احداهما يذكر نوى نبات الزيتون وكيفية غسله بعدد محدد الى الشمس عند الشعور بألم في الأسنان بالطريقة التي يبدو أنّها تشبه طريقة رمي الأطفال لإسنانهم اللبنية عند قلعها ورميها اتجاه الشمس وطلب سن من أسنان أبناء الشمس مقابل سنه المقلوع كما في الفولكلور العراقي. ويبدو هذا التقليد آتياً من تلك العصور لكن بدل رمي السن الذي سقط ترمى نوى الزيتون تجاه الشمس لتقليل ألم الأسنان فيؤخذ نوى الزيتون ويغسل بماء حار وبارد وينشف ثم يرمى بعدد محدد ، ويزعم أنّ من فعل ذلك يذهب ألم سنه، ويشير إلى الخاصية الأُخر لهذا العمل بأنّه يطفيء غضب الحانقين وإنْ كانوا ملوكًا فيتشابه التقليدان في ذهاب الألم . ومن المعروف أنّ بعض نوى النباتات كالزيتون يستعمل كمسبحة تنظم في خيوط ويسلى بها أو لأغراض أُخر ومن الشائع القول : إنّ بعض أنواع المسابح من يقوم بتحريك حباتها فإنّها تقلل الغضب والحنق وقضاء الحاجة أو أنّ لبعضها فائدة في التخفيف من ألم اللدغ[44] . ويستعمل بعضهم السبح عاملًا مساعدًا على التهدئة من انفعالاته أو ستارًا لكبت المشاعر ووسيلة للتخلص من التوتر وتفريغ شحنات القلق النفسي.

ومن المواد التي يتم عملها من خوص النخل وليفه "الجلة" وهي تستعمل في نقل الحاجيات والثمار من السوق إلى البيت في سنين سابقة، لكنها كانت وعاء لحفظ التمر وتعرف ب:"الخصافة"وترد هذه اللفظة فيه." وهي القوصرة ...والخصفة[45] :.

ومن الألفاظ التي تستعمل في العامية لوصف طعام أطيب يقال عنه أنّه "امرى" ومنها القول لشخص يدعوك للأكل "هني ومري" وترد في كتاب الفلاحة فيقول المؤلف" وكل خبز مختمر فهو أمرى من غيره وأغذى والمعدة له أهضم، وما كان بخلاف ذلك كان عمله خلاف ما وصفنا[46]" .

أمّا الحروف فلفظتها تطلق أحيانًا على الحواف الغليظة من الخبز وغالبًا ما لا تؤكل وترمى عند وفرة الخبز ويشير ابن وحشية لها ، إذ يقول عن أكل الفلاحين "ولا يقربوا خبز الفرن ولا الخبز الذي هو كله بمنزلة الحروف فإنّ هذا يبطئ الهضم[47]". ونجد في ما يخص النخيل وأنواعها التي يذكر ابن وحشية أسماء أنواع "البرني والطبرزد[48]" الذي ربما يكونان الصنفين المعروفين الآن "البربن والتبرزل" ، ويشير إلى" القسب" وإلى "الدقل" ويرد القسب عند القول : " فأما الخلال الكبار والبسر فلها أفعال تشبه أو تقارب فعل البلح، وفيها قوة كقوته، ولهما أفعال تخصهما ،يشاركهما فيها القسب فإنّ البسر والقسب والخلال أدوية نافعة للمعدة..." ويقول أيضًا[49] " وقد يعمل من القسب ضماد جليل في المنفعة يقال له ضماد القسب" أما الدقل هو التمر غير محدد الصنف لدى عامتنا ويكون من النوى وليس من الفسائل معروفه الصنف وعن الدقل يذكر في أعمال تراكيب النخل أخذ بول ثور لا بقرة يخلط مع الماء مع" نصف رطل خلا من خل الدقل[50]" ، والدقل : أردأ أنواع التمر، واحدته دقلة، وقد أدقل النخل، والدقل : مالم يكن من التمر أجناسًا معروفة. والدقل أيضًا ضرب من النخل[51].

وقد تشدّ معًا مجموعة أوراق لنوع معين من الخضار على شكل باقة ، ونجد ابن وحشية يستعمل ذات الاصطلاح كالكرفس مثلًا فيدعوها "باقة كرفس" ففي الكلام عن نبات يعرف ب:الشيلثا[52]، وفوائده يقول : إنّه يطبخ بماء السلجم[53] قلت: هو الشلغم. مع اللحم ...ويزيت بالزيت الكثير ويلقى في قدر ،ويجعل معه باقة جرجير وباقة كرفس وسذاب وباقة نعنع[54]. ومن الطريف إشارته إلى بعض النباتات التي تنبت لدينا بصورة طبيعية لكنها تطبخ وخاصة لدى الطبقات الفقيرة ، ولها فوائد جمة ما نعرفه عن النبات الذين يدعى لدى العامة "بربين" أو "بويردة " ويسميه آخرون "الحمكة" ويذكره ابن وحشيه بأنّها "النبتة الحمقاء" ، إذ يقول : "هذه تسميها الفرس "بربين" ويسميها أهل بلد ما فيورج ، وتسميها العرب البقلة الحمقاء، قالوا لأنّها تطلع أبدًا في مجرى الماء ، ويسميها آخرون الفرفح والبقلة الباردة ... وهي بقلة باردة الطبع، في طعمها مرارة ، وزرعها يكون نثرًا على الماء وتحتاج إلى التزبيل كما يكون لساير البقول[55] . "وهنا نجد أكثر الأسماء العامية التي تطلق على هذه النبتة يدرجها ابن وحشية في نصه عنها ، ويشير إلى بعض صفاتها وأفعالها الطريفة فهي" قاطعة لشهوة النساء"، ومانعة للاحتلام ، و"إنْ جعل منها طاقات في فراشه وحوله تمنع من الاحتلام. وكذلك تفعل إنْ أكلت" . و في الكلام عن نبته تدعي بقل الرمل قال : إنّها تشبه القنابري وهنا نجد لفظة لنبتة طبيعية تنمو في وسط العراق وربما في أماكن أُخر قد يجعلها بعضهم اداما تسمى ب: "الكنيبرة" بالكاف الفارسية[56].

وفي موضوع ألفاظ الأفعال يمكننا ملاحظة العديد منها يتم التكلم بها الآن بذات الصيغة فنجد مثلا كلمة: "يجي" أو "تجي" مكان صيغة "يجيء" أو "تجيء" الفصيحة فهو غالبًا ما يرفع الهمز. فيكتب عن الكرم "إنّ الكرم الضعيف إنْ وضع في الأرض اليابسة القليلة الغذاء ازداد ضعفًا ونقصت ثمرته نقصانًا عظيمًا كثيرًا ، ولم يكد يجي منه شيء[57]" ، ويقول عن التين : "وقد يفي هذا الاقليم كما يجي في غيره" ، وفي موضوع آخر يتحدث عن مفرده "هروش" بمعنى النباتات المفردة منفرد فيقول عن الباقلاء : " إنّ أهل سمرايا وسقي يكترون زرعه فهم يزرعونه ألوانًا منها هروشًا كما وصفنا في الحفاير والطمر بالتراب ومنها أنْ يخطط في أسفل حافات الأبواب حدا في الأرض ثم يجعلوا حب الباقلى[58] فيه في طوله من أوله إلى آخره ويطموا عليه التراب ، ويتولى زرعه اثنين، واحد يلقي الباقلى وآخر يطمه بالتراب وهكذا في الهروش ينبغي أنْ يكونا رجلين أو رجال عدة[59]" ، وعن غرس قضبان شجر " إذا وضعتم القضبان في الأرض فطموا عليها التراب...ثم القوا في الرمل ايضا هكذا إلى أنْ تطموه الطم الذي ينبغي[60]" وفي حديثه السابق نلاحظ استعماله مفردة "طم " بدلاً من طمر[61]. ويستعمل أيضًا مفردة "جانا" العامية بدل من (جاءنا) فيقول" ، وقد كان رجل من الكنعانيين

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

جانا إلى اقليم بابل وكان عمله الفلاحة وكنا نتحدث معه ونخوض في أحاديث المنابت والشجر[62]" ويلحظ تأخيره الفعل جانا كما في الأحاديث بين العوام.

ويستعمل مفردة "حذاهم" بمعنى قربهم وعلى الرغم من أنّها تقترب من الفصاحة إلا أنّها عامية تستعمل في عامية العراق الجنوبية بكثرة، فيقول عن الصناع ومراقبة عملهم من قبل رب العمل "فيجب أنّ يستعمل الصناع ويجلس حذاهم[63] فينظر إلى عملهم[64]" .

ويستعمل كلمة تتفلع عند الحديث عن بعض الثمار بمعنى تتشقق عند كلامه عن البطيخ وأوان زراعته ثم يزرع في آخر حزيران وأول تموز نوع آخر من البطيخ مدور كبار خططه خضر ولونه إلى البياض كلون القرع وهو يتشقق كثيرًا ويتفلع وهو طيب[65]" .

كما يشير إلى النبات المعروف الذي يظهر في الأرض ويسمى الآن بالعجرش بالجيم الفارسية "ومن نبات البر العكرش، ينبت في السباخ المالحة[66]" ، ومن الاصطلاحات المتداولة عاميًا والتي يذكرها بذات المعنى لفظة القصيل[67]" في وصف الزرع الذي لم يخرج سنبله بعد و ترعاه الماشية وهو" الشعير يجز اخضر لعلف الدواب. وسمي قصيلاً ؛ لأنه يقصل وهو رطب[68]".

بعد سقوط الأمطار المصحوبة بالعواصف الرعدية و نزول النيتروجين المحترق أثر البرق إلى الأرض ويجعل الأرض خصبة تخرج أثر ذلك مادة غذائية تمتلك بروتين عال، وهي "الكما" و "الفقع" ويشير ابن وحشية إلى الفقع "هذا شيء يتكون تحت الأرض مثل الكماة لنفسه بلا زرع ولا افلاح وأكثر ما يكون بالجزيرة مما يلي الفرات وفي المياه ، و هذا مدور الشكل أبيض اللون وأكبر من الكماة يوجد في الأرض و كل واحدة منها قد تشققت بثلاث وأربع قطع إلا أنّ بعضها ملتصق ببعض ويستدل على كونه ربما طلع له طالع يسير من روسه من الأرض ، " ثم يستمر في شرح كيفيه تقطيعه وأكله و يبين صفاته ، ثم يقول وهو نوع من الكماة لشدة شبهه بها في الأكثر[69]. ونراه يستعمل كلمة روسه العامية بدل رؤوسه . وكذلك لايزال الناس يستعملون لفظة "الجزيرة" للأماكن المفتوحة الواسعة والبعيدة عن العمران والتي يكون الفقع والكما وافرًا فيها في العادة . والفقع بكسر الفاء أو فتحها، الأبيض الرخو من الكماة وهو أردؤها[70] .

وفي مجال الأعمال الزراعية فإنّ الفلاحين يقومون بعدد من الأعمال الزراعية منها قبل الحراثة ومنها بعدها، وترد لفظة "تزبير[71]" وهي عامية لا زالت مستعملة، وتعني تنظيف الأرض من الحشائش والنباتات الضارة قبل الحراثة والتها كما خبرنا فاس بذراع طويلة كان الفلاحون يستعملونها فترد كلمه "تزبير[72]" في السياق ذاته يتم حرق الارض بعد ازاله الحشائش وتأتي مرحله الحراثة بوساطة المحراث والجزء الذي يدخل ويشق الأرض في آلة المحراث تتكون من الحديد، ونجد أنّ ابن وحشيه يستعمل كلمة "الكراب" و"تكرب" التي تستعمل إلى الآن بمعنى الحراثة وتحرث فيذكر"... و في هذا الوقت وهو آذار في عشرين منه تحرث الأرض و تكرب للعام المقبل، فإنّ في هذا الشهر يكون الكراب المعد لزرع قابل أبلغ في المنفعة وأجود، وأيضًا فإنّه لا ينبت فيها حشيش وإنْ نبت فقليل جدًا ، وهذه الأرض إذا كربت فليس ينبغي أنْ تكرب مرة واحدة بل يكون الكراب عليها مرارًا مرة بعد مرة فهو أجود، وأقل ما يكون كرابها ثلث مرات ، فهو أجود ؛ لأنّ الأرض تعبل بكراب ثلث مرات، فتصير عجبًا في الجودة للزرع وقت الزرع" ونجد ألفاظًا كالكراب ويكرب وكذلك استعماله "ثلث" بدلاً من ثلاث. (واما كراب الأرض وهو قلبه للحرث فيرى ابن فارس أنّه ليس عربيًا[73] ويرى دوزي أنّ كراب هي بالسريانية : كوربا وتعني : فلاح حراث، اكار[74].

في الكلام عن حراثه وكراب الأرض الصلبة التي تصعب على الفلاحين في الحرث ، لذا ينصح ب " أنّ أربع وأربعين من البقر في نير واحد حتى يكون من ذلك الأقران المسمى زوجين،

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

أنْ تثنى وتثلث بالسكك[75] بعد ذلك وتكون السكك ثقالاً وثيقة لقلب مدرها[76], كله هذه كثير صلب ولا ينزل في العمل فيها إلى عمق كثير منها فهو اجود[77]". ونلحظ تقديمه كثير على كلمة صلب فبدل القول صلب كثيرًا يقدم كلمة كثير كما في العامية . ويبدو أنّ أنواعًا عدة من السكك كانت تستعمل للحرث ومنها هذه السكك الثقيلة لهذا النوح من الترب.

وفي تعاطيه مع ألفاظ الأدوات والآلات نجد أسماء معتادة في العامية يتناولها فهو يشير إلى "البارية" وإلى الاخصاص جمع خص و مادتها سعف النخيل ولها استعمالات متنوعه ، ويشير إلى زرع البطيخ المبكر الدفعة الأولى المبكرة ولا التي تزرع في وقت قريب من البرد يقول عن زرع البطيخ : إذا زرع فإنّه يزرع في وقت بارد وهو في نفسه ضعيف في سبيله أنْ تضرب حوله الاخصاص[78] ويغطي بالبواري لتوقيه برد الزمان وهكذا يعمل بغيره ما يزرع وقت الحرب لتوقيه من الحر[79].

و بما يخص المعادن لا يوضح الكتاب طريقة صنع المعادن فليس ذلك موضوعه لكنه أشار إلى سكك الحرث وتناول أيضًا النحاس والآلات والادوات التي تصنع منه ومنها "الصفر[80]". وهو بمعناها لدى العامة النحاس ، وكذلك "الشبه" بذات المعنى حين يشير إلى فائدة قشور الأرز في جلي الصفر " في قشور الأرز الخارج جرد شديد إذا جلي به الصفر وإذا دلك به شيء يريد عامله أنْ ينقيه انقاء جيد بسرعة" ، وعن فوائد السلق يشير في كلامه عن السلق وفوائده وخواصه "ومتى اعتصر ماؤها ثلاثتها أو ماء احداها ثم طبيخ بنار لينه حتى ينقص منه السدس او نحوه ثم ترك حتى يبرد...فإنّه ينحل فيه على المكان، ثم غسل بهذا الماء الشبه[81] أو المس[82] الأحمر نفى عنهما صداهما .. فكان أبلغ في جلائهما من كل ما يجلى به الصفر، وكذلك إنْ غسلت به الفضة التي قد اسودت من طول المكث في الأرض.. وكذلك ينقي الدنانير الوسخة ...[83] ، هنا يشير إلى المس وهو في عامية الجنوب وفي العمارة لاسيّما وهو الآلة التي يحرك فيها الحساء في القدر وهو مصنوع من المعادن كالحديد او النحاس ثم من الألمنيوم وفي النص لا يشير إلى الآلة بل إلى المعدن ويبدو أنّ المعدن انسحب للكناية عن الآلة.

تستعمل كلمة الصدأ الذي يترسب على المعادن والحديد بخاصة عند تعرضه للرطوبة ، لكن صاحب الفلاحة يسميه "الزنجار" العامية في وصفه لطعوم الماء وما رسب من المعادن فيها "وذلك أنّ في الماء ماء طعمه الشب والزاج والزنجار والزنك ومثل هذه الارضين المالحة و الحريفة[84] . ويكتب أيضًا " إنّ الذي يستأصل هذه المنابت المضرة لنا الصبر[85] والزنجار[86] إذا خلطا بالخل الذي نقع فيه الحديد" ثم يستدرك "إلا أنّني أقول في هذا شيئاً وهو أنّ الصبر والزنجار مع الخل يفسد الأرض ويمنع أنْ ينبت فيها شيء[87] . ومن الآلات يشير إلى ما يستعمل من آلة للامساك ببعض الأشياء وهو ذو طرفين ويسميها الكلبة في إشارة إلى امكان تولد حيوان بعد أنْ يقوم بعمل ماونجد أنْ لفظة العمل الذي يذكره في بعض صفحات الكتاب يكاد يشابه ما نعنيه الآن بالسحر الذي يتضمن ضم شيء من ورق شجره ابراهيم وورق اليبروح[88] , وللنبتة جذر واحد غليظ ،و يعتقد أنْ لها فوائد سحرية وطبية[89] . مع أوراق نباتات أُخر مع وضع لبن عليه وقطران مع بول جمال ويطم بالتراب فيتولد حيوان على صورة السمكة لها جناحان كجناحي الخفاش... ثم يستمر في شرح صفات هذا الحيوان وما يتم العمل به ، ثم أخذ من جسم هذا الحيوان شيئاً يسيرًا جزافًا براس كلبة حديد ولا يمسه و بيده البتة[90]. ويكون هذا العمل في صحراء ، وهذا المتخلق على الناس فإنّه تظهر لهم الكواكب في النهار كما يزعم.

أما ما يعرف من آلة عريضة توضع تحتها النار ويلقى عليها العجين من طحين الأرز أو ما طحن وعجن من الحبوب ليكون خبزًا و تحتها النار وما نعرف عن الطابق فترد في عشرة مواضع من الكتاب ، ففي الكلام عن ورد البنفسج وكيفية حرقه على طابق بسخونة النار ليقوم بعمل منه[91]. وعن حشيشه كانت تسمى شجرة العشق وتجمع هذه الشجرة

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

بأصولها ثم تحرق على طابق[92]. وعند حرق أربع عشرة حبة[93]، من شجر الغار وعمل أعمالاً أُخر وجففها على طابق حديد وجعل تحتها نار ضعيفة[94].

وفي كلامه عن شجرة تعرف بشجرة ابراهيم تنتج زيتوناً قال : إنّه إذا أحرق هذا الزيتون مع نواه على "طابق خزف" فإنّ فيه عملاً ذكره[95]. ولا يسعنا أنْ نشير إلى كل الأمثلة التي ذكرها ابن وحشيه عن الطابق في كتابه ، ويمكن أنْ نشير إلى انواع "الطوابق" التي ذكرها والتي كانت تستعمل لأغراض مختلفة فمنها طابق الخزف وطابق الطين وطابق الحديد ، أمّا من حيث الحجم فيشير إلى الطابق الواسع وربما يكون ضده الطابق الصغير، وغالبا ما توضع هذه الطوابق على النار. و يمكننا هنا أنْ نركز على الغرض الرئيس الطابق الذي يستعمل لانضاج هو الخبز وهو مادة الغذاء الرئيسة في العراق ، فيشير إلى كيفية عجن الخبز "فأما أنْ يعجن بنداوة الماء التي تبقى فيه بعد أنْ يجفف في الهواء حتى يذهب عنه فضل المائية ويصير إلى الحالة الممكنة للعجن ثم يعجن فضل عجن دايما، ثم يجعل على طابق من طين مفخر تخين و يقلب مرارًا من طابق إلى آخر، يجعل الوجه الذي على الطابق إذا قلب إلى الطابق الثاني إلى فوق، والوجه الذي كان إلى فوق إلى أسفل ، ثم يترك هنيهة ثم ينقل إلى الطابق الأول، وهكذا حتى يبدأ أنْ يحمر وجهه حمرة يسيرة ، ويكون لينًا جدًا[96] . ونحن نعرف الطابق الذي تم استعماله في زمن غير بعيد ولازال مستعملاً في بعض الأماكن في عصور غير بعيدة خاصة عند المترحلين وغير المستقرين يقوم بعمل تنور الطين المعروف[97] , ويفصل في ذلك الحموي نقلا عن الاكفاني قال : "خرجت مع عمي أبي عبد الله الاكفاني الشاعر وأبي الحسين بن لنكك وأبي عبد الله المفجع وأبي الحسن السماك في بطالة العيد وأنا يومئذ صبي أصحبهم ، فانتهوا إلى نصر الخبز ارزي وهو يخبز على طابقه فجلسوا يهنونه بالعيد وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضوا حين تزايد الدخان..."[98].

تجاور بلاد الأهواز مناطق جنوب العراق التي تشتهر بالطابق ويتناول ابن وحشية كيفية خبز الأرز على الواح حديد محماة لكنه لا ينصح بأكل هذا الخبز يقول : " إنّ ادمان خبز الأرز يصحح البدن ويقلل فضوله و يطول العمر وصف ادمي[99] خبز الأرز فقال ينبغي أنْ يطحن الأرز ناعمًا ويسخن له ماء حار ويكثر فركه بالجزء بعد الجزء في الماء الحار ويصبر عجانه على عجنه، فإنّ ذلك أصلح لخبزه ...ثم يخمر ساعتين، وربما ثلث ،مدثرًا دثارًا كثيرًا محروسًا من الهواء حتى يصبح جيدًا، ثم يخبز في تنور قليل الحرارة ويلصقه خبازه ويداه معرقتان بالدهن، وأما أهل بلاد الأهواز وبلاد فارس فإنّهم يخبزونه على صفايح حديد رقيقة مدورة ويأكلونه إذا نضج ، وليس هذا يصلح[100] لهذا الخبز ؛ لأنّ مباشرته الحديد الحامي تزيد في يبسه ورداءته . قال قوثامي[101] : "و أصلح ما أكل باللبن الحليب يثرد فيه ويترك مغطى ساعات حتى يتشرب اللبن، ثم يذر. عليه ملح يسير ويؤكل" .وأيضًا بأنْ يؤكل بالسمك الطري المشوي والمكبب[102] على الجمر فأمّا ما ملح من السمك او طبخ بالخل ، فلا يؤكل مع خبز الارز فإنّ ذلك ضار..[103]. ويشير إلى عمل الخبز في "الملة" فعن الخبز يذكر" ومنه ما يخبز في التنور ومنه في الفرن ومنه في الملة فأفضلها للخباز خبز الطابق ؛ لأنّه يرققه كما يريد، فيكون أنضج له، ويجيء منه مع جودة الاختمار ، رقاقًا، وإنْ كان أصلح الخبز خبز التنور ويتلوه خبز الطابق ، فأما خبز الفرن وخبز الملة فغليظان عسرا الانهضام[104].

ومن الآلات التي تذكر، الهاون والهواوين فيشير إلى أكل الهليون وتجفيفه ودقه للأكل "وقد يجفف في الظل وفي الشمس، فإذا جف جيدًا دقَّ في الهواوين ثم طحن بعد خلطه بشيء من دقيق حنطة واختبز منه خبز، فيكون طيبًا ويغذو البدن غذاء قريبًا. ويؤكل مع الخل ويعمل مع خبزه الخل والزيت وتقطع عليه البقول ويؤكل . والأكراد وغيرهم يأكلونه على وجهه نيا. فأما أهل إقليم بابل فإنّهم يسلقونه ويصبون عليه خلاً ومريا وزيتًا ويتأدمون به مع الخبز" .

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

وفي استعماله للصياغات العامية يشير إلى معنى ذهبت عنهم ومرت وذهبت بصيغة "تعدت عنهم" فيشير إلى الغول الذي يأكل السباع وساير حيوانات البر وأنّها تهرب منه إذا أحست به ...ولا يظهرون حتى يفقدوا روايح الغول، فيعلمون أنّها تعدت عنهم[105].

وترد لفظة عن ما يخص التسميد أو للتدفئة في مناطق جنوب العراق وهي السرقين والاخثاء ، وهي مخلفات الحيوانات ، ففي الكلام عن الاراضي التي ينحسر عنها الماء و تجف يقول : " واجود شيء يجيء فيها وفي اشباهها السمسم والحنطة والدخن والماش والباقلى وما أشبهها من الحبوب المقتاتة، وكل سنة تمضي عليها تجود وتزداد صلاحًا إذا خالطها أصناف السرقين، فإنّ هذه الأرض أحوج الارضين ألى أصناف السرقين المعمول خاصة ، و اخثاء البقر الطري لا المعفن وزبل الغنم والماعز... وهي محتاجة أيضًا إلى الأرمدة التي تكون من خشب التين[106] .

وفي الأفعال المستعملة في تحريك الحساء القدور يستعمل كلمة "يسوطوها [107]" فيذكر طلاسم لإنماء الشجر منها أنْ تصاد عصافير وغربان أو عصافير لوحدها وتوضع في خابية وتبقى تحت المطر في الشتاء لمده سنة ، حتى تمر عليها الفصول الأربعة، ثم تفتح الخابية فيجد العصافير قد بليت ، فتدق بقايا العصافير وتسحق، ثم يصب عليها من دردي[108]، الخمر حتى تصير مثل الحسو وسوطوها بالخشبة حتى تختلط[109] . ويشير أيضًا لمفردة تشير إلى ما تحويه امعاء الحيوانات والطيور من المخلفات في معرض كلامه عن فعالية "رعي[110]" الزرازير لقتل الهوام والدبيب. ونشير هنا إلى أنّ كلمة (ألد بيب) عامية كناية عن الحشرات والحيوانات الصغيرة التي تدب على الأرض . كما نجده يستعمل لفظة العمل للأمور والأفعال الطلسمية والسحرية لكنه يستعملها خصوصًا لجمع أشياء وحرقها للتخلص من الهوام مثلا فتتكرر في عدد من الصفحات . ولا يزال السحر في مدلوله هو عمل و"معمول له" تعني أنّه مسحور.

وترد ألفاظ صفات معتادة في عاميتنا منها لفظة "المخبور" بمعنى المجرب، فيقول: " وقد جربنا طلسمًا استخرجه عنكبوتا الساحر[111]، للنخل وجربنا هذا فوجدناه أصح وأصلح للنخل وأنفع، وأوضح ، فذكرنا هذا المجرب والمخبور بالصحة وتركنا ذكر الآخر..." اما مفردة "مغموم" فتأتي بمعنى "مغطى" وفي العامية" مغموت" من التغطية وعدم التعريض للهواء، فيكتب عن التمر "ثم ينقع ويغطى ويترك هكذا أربعة عشر يومًا في موضع مغموم لا تضربه الريح، فإنّ رايحته تنتن، وأنّ قومًا من تلك البلاد يأخذون من تراب ذلك الجبل فيعفنونه في موضع ندي مغموم[112]" ، وترد اللفظة في الفصحى أيضًا "رطب مغموم: جعل في الجرة وسترثم غطي حتى أرطب[113].

وفي مجال القياسات يستعمل لفظة (قامة) لغرض وصف ارتفاع ما خاصة في حفر الأنهار أو الآبار ولاتزال الكلمة مستعملة عند عدم توفر الات القياس وهي تستعمل لقياس الارتفاعات والأعماق لا القياسات الأفقية فيشير إلى شجرة سكلاسيا، تنبت على شطوط الأنهار وارتفاعها قامتين ومن منافعها اذهاب الخيالات الردية، وإذا علقت عروقها على الضرس غير المأكول فإنّها تسكن وجعه ومنافع أُخر[114].

ونجد ذكرًا ل "العيون" بمعنى البراعم، وهي ما يخرج في سيقان وفروع النباتات التي تظهر في الربيع أو في موسم النماء، فيذكر" إنّ تغرس القضبان وقد تمكن من عيونها الجفاف، وقد جربنا نحن مرارًا كثيرًا أنّا رشينا على القضبان بعد انضمام عيونها ماءً كثيرًا ثم غرسناها ، فنبتت وجاءت مجيًا حسنًا[115](ليس) ، وانما كرهوه ؛ لأنّه "يجي" انقص في النشو وأبعد في النبات أما أنْ يكون لا يجي منه شيء البتة[116]".

ويمكن ذكر ألفاظ متفرقه مثل الحصف[117] فيقول في أحد الأدوية المستخرجة من النبات "وإذا طلي على البثر الأحمر الصغار مع دهن الورد على الحصف قلعها بسرعة[118]" ، ويشير

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

إلى النبق بمعنى السدر وهي عامية مستعملة ، و يشير إلى صفة جذورها قائلا : "وهذه الشجرة صفتها في جميع أنواعها صفة واحدة في أنّها تعرق في الأرض عروقًا تبلغ من غوصها البلوغ إلى الماء أو تمر عروقه في الماء مرورًا كثيرًا، مثل ما وصفنا من طول عروق[119] النبق ونحوه، إلا أنّ بينهما من التعريق فرقًا ؛ وذلك أنّ عرق شجرة النبق إذا انتهى إلى حجر ثقبه ودخل فيه في الأكثر..."[120]. إنّ لفظة "نمرش" العامية تطلق ما هو أبيض من الأقدام وسواها كناية عن الترف، أو على البيضة التي لم يخرج لها قشر، ويشير الكتاب إلى "نيمرشت" في الكلام عن احدى الأكلات " حسي صفرة البيض النيمرشت[121]".

يستعمل ابن وحشية لفظة "مرار" العامية بدل مرات للإشارة إلى مرات عمل شيء وهو يستعمل مرات محددة في العد أو أفعال بعينها، فيشير إلى عمل ما سبع مرار[122] ، أو في غسل الحنطة أربع مرار[123] أو السلق لمرتين أو ثلاث مرار[124] ويتكرر ذكر اللفظة أكثر من ثلاثين مرة . كما يشير إلى لفظة "الشتوة العامية بدل الشتاء ليعني بها شتاء واحدًا ، فعن خروج الكمأ" ويحتاج مع ذلك إلى تتابع مجيء الأمطار في الشتوة كلها[125]" .

وفي الكلام عن الزرع المبكر أو المتأخر فإنّه يستعمل لفظي الهرفي و الافلي[126] ، فيشير إلى أنّ " الباقلى ينبغي أنْ يبتدأ بزرعه من يؤيد ذلك أول تشرين الأول أنْ أراده هرفًا، وإلى آخر كانون الثاني الاملي منه، وهو المتأخر[127]" وهي عامية منحدرة من اللغات القديمة تناولها المرحوم طه باقر في كتابه الدخيل(ص 76) ويقول عن الحمص : "وإنْ أردت أنْ يكون الحمص هرفًا مبكرًا فازرعه في بداية تشرين الأول إلى آخره ، وإنْ اردته (املاً) فازرعه في آخر كانون الأول وأول الثاني[128]" .

وفي الكلام عن العصي التي تدفع السفن الصغيرة فإنّه يشير إلى (المردي، والمرادي (كتبت خطا "هردي" " وهرادي" لعدم معرفة المحقق الكلمة والعراقيون يعرفونها ؛ لأنّها من مفرداتهم العامية الشائعة[129]. (وجدف الملاح بالمجداف وهو المردي[130]:وترد اللفظة في معالجة علل الكروم واشعال" هرادي قصب" فيقول: " فإنّ لم يزل ذلك بهذا الفعل ، فليأخذ عدة من الاكرة بأيديهم :هرادي قصب" ،في كل هردي خمسة قصبات ،وليشعلوا فيها النار ويقربوها من هذه العناقيد التي قد ابتدأ الفساد فيها ، فإنّ ذلك إذا كرر مرارًا في اسبوع زال ذلك الفساد[131]" ، وكذلك في محاولة اكثار ماء البئر وأخذ هرادي القصب بعد اشعالها وتقريبها من العين لمرات عدة فيزيد الماء[132].

المصادر والمراجع:

- الاحمد نكري، عبد النبي عبد الرسول،(ت ق:12 هـ) ' دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية،بيروت،1421هـ/2000م.
- الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة(ت:328هـ) ،الاضداد، المكتبة العصرية،بيروت،1407هـ/1987م.
- باقر، طه : من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،1400هـ/1980م.
- الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد،(ت:393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت،ط1407،4هـ/1987م.
- ال خطاب ، اياس محمد حرب : القول المعتبر في بيان الاعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، مطابع برنتك، الخرطوم، د.ت.
- ابن خلدون(ت:808هـ)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحاذة، دار الفكر العربي، بيروت، ط2 ، 1408هـ /1988م.

DOI:10.52113/uj05/021-14/2510-2527

- خليل، عماد الدين : اللغة والادب والتاريخ، مجلة المنار، العدد 76، ذو القعدة ،1424هـ.
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي،(ت:681هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تح: احسان عباس، دار صادر،بيروت،1994م.
- دوزي، رينهات بيتر ان،(ت:1300هـ) تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي (1_8)جمال الخياط9_10،وزارة الثقافة والاعلام، بغداد،1979_2000م.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)،مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
- رضا، احمد ، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت،1380/1377هـ.
- الزبيدي، مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .
- الزيات ،احمد حسن ، السرقين والسماد في الزراعة قديما، مجلة الرسالة، القاهرة ،العدد:1951،19م / 254.
- السمعاني، ابو سعد(ت:562هـ)،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الانساب ،تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد ،1382هـ/1962م.
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (المتوفى: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: تح: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- المخصص ،تح: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1417هـ 1996م .
- ابن سينا،: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: 428هـ) القانون في الطب ، تح: محمد أمين الضناوي ،د.ت، د.م.
- الصغاني (ت 650هـ) ، الحسن بن محمد بن الحسن التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتب، القاهرة، د.ت
- طرابيشي ، جورج: نقد نقد العقل العربي، العقل المستقيل في الاسلام ، دار الساقي ،بيروت،2004م.
- عمر، احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب ، 1429 هـ - 2008 م.
- عيسى، احمد ، تاريخ النبات عند العرب ، مؤسسة هنداوي،2012م.
- الغانمي، سعيد، حراثة المفاهيم : الثقافة الزراعية والشيتية والفلسفة في كتاب الفلاحة النبطية، دار الجمل،2010م.
- كاتب جلبي (ت:1067هـ)، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني: علم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الارناؤوط، مكتبة ارسيكا، اسطنبول،2010م.
- فانديك ، ادوارد كرينيليوس، ت :1313هـ ، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ،مطبعة الهلال،1313هـ/1896م.

- ابن الفوطي ، (ت:723هـ) ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد، مجمع تلخيص الآداب في معجم الالقاب، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ايران ،1416هـ.
- القلقشندي(ت:821هـ): احمد بن علي بن احمد الفزاري : صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري،(ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر،بيروت،1414هـ .
- ابن النديم (ت 438هـ): ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي ، الفهرست، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة ،بيروت، ط2 ،1417هـ/1997م.
- النويري (ت:733هـ) ،احمد بن عبد الوهاب بن عبد الدائم القرشي ،شهاب الدين ، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،1423هـ.
- ابن وحشية، ابو بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني، الفلاحة النبطية، الترجمة المنحولة الى ابن وحشية ،القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، تح: توفيق فهد، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق،ج1993،1.
- ابن ولاد، ابو العباس احمد بن محمد بن الوليد التميمي ، ت(332هـ)، المقصور والممدود، تح: بولس برونلة ، ليدن،1900م.
- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت،626هـ) ــ، شهاب الدين ابو عبد الله. دار صادر بيروت. ط2. 1995م.
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق ، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية،بيروت،1387هـ.

https:alencyclopedia.net-

dorar- aliraq.net

- السبح اسرار عميقة واسعار مرتفعة، جريدة المدى، العدد 2،2637/11/2012م

syriancstudies.com

الهوامش

[1] (syriancstudies.com)

[2] عماد الدين خليل، اللغة والادب والتاريخ، مجلة المنار ،العدد 76، ذو القعدة،1424هـ.

[3] هم أهل الفلاحة من الأعاجم وكانت أماكنهم في سواد العراق والبطائح ، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ولهم فيها معارف اختصوا بها وجمع منها ابن وحشية كتاب الفلاحة النبطية وفيه اشياء عجيبة) ال خطاب، القول المعتبر /78. وهم أيضًا (والنبط هم أهل بابل من العراق قديمًا وهم من بنى نبيط بن ماس بن كرم بن سام بن نوح) القلقشندي / صبح الاعشى424/1.

[4] ابن النديم ، الفهرست/ 378.

[5] كاتب جلبي، الوصول الى طبقات الفحول ، 115/4.

[6] النويري، نهاية الارب ، 178/11

[7] القلقشندي، صبح الاعشى /557.

[8] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، 652/1

[9] الزيات، السرقين والسماد في الزراعة قديما، مجلة الرسالة، العدد:1951،19م،ج 254،/3.

[10] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ،بيروت،49/13.

[11] فانديك، ، اكتفاء القنوع /230.

[12] (وهي كورة من نواحي الكوفة) الحموي، 350/4.

[13] ال خطاب: القول المعتبر.87.

[14] الفلاحة النبطية /2.

[15] ابن النديم، الفهرست، 378.

[16] ابو بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني، الفلاحة النبطية، الترجمة المنحولة الى ابن وحشية ،القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، تح: توفيق فهد، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق،ج1993،1،ص2.

[17] عيسى، تاريخ النبات عند العرب/121.

[18] المصدر نفسه/ 123.

[19] نقد نقد العقل العربي، بين صفحتي 177, 269.

[20] ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج ،الكاتب المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره، كان فرد زمانه في فنه، عذب الالفاظ وسلم شعره من التكلف، الغالب على شعره الهزل، وله اشياء حسنة في الجد، توفي 391هـ في النيل . الحموي، معجم الادباء،1040/3.

[21] هو ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق، العالم المشهور ،له مقالة في علم الكلام، وكان من الفضلاء في عصره، له من الكتب نحو 114 كتاب. توفي 245هـ بن خلكان . وفيات الاعيان ،94/1.

[22] كتاب وضعه ماني مؤسس الديانة المانوية، ويصف فيه النفس الخالصة والمختلطة بالشياطين والعلل. ليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، 160/. وهاتان الاشارتان تتأخران بالكتاب الى العهد الساساني(651/226م)(الغانمي، حراثة المفاهيم،27.)

[23] التناية هي: الدهقنة، ويقال لصاحب الضياع والعقار التانيء. السمعاني،. الانساب،8/3.

[24] ابن الفوطي ، مجمع تلخيص الآداب 182/3

[25] المصدر نفسه85/3.

[26] الفلاحة/176

[27] الفلاحة/196

[28] الفلاحة:196

[29] احمد رضا، معجم متن اللغة، 190/2

[30] ابن منظور، لسان العرب،132/12

[31] الفلاحة:196

[32] هو الشمر،"",fennel وهي ايضا الشمار والبسباس والكمون والحبة الحلوة،dorar- aliraq.net. وهو نبات عشبي معمر، ويس" ان الانسان متى اغتذى بأوراقه وبزره اطاب رايحته " .(البزر وبزر البقل ونحوه بالكسر والفتح لغة قال ابن السكيت: ولا تقوله الفصحاء الا بالكسر والجمع بزور وقال ابن دريد قولهم بزر البقل خطا انما هو بذر .(ابن منظور، لسان العرب ،47/1).

[33] البلح واحدته خلالة ،وهي بلغة اهل البصرة واختلت النخلة اطلعت الخلال وفي حديث سنان بن سلمة" انا نلتقط الخلال"، ابن منظور، لسان العرب،220/11

[34] ابن منظور، لسان العرب،519/11

[35] هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي، كان صاحب لغة ونحو واماما في الاخبار والنوادر والملح والغرائب ولد سنة 123هوتوفي 227هـ بالبصرة، وقيل بمرو. ابن خلكان، وفيات الاعيان،175/3.

[36] ابن منظور، لسان العرب،432/1

[37] الاكار: الحراث، والاكرة جمع اكار والاكار: الزراع .ابن منظور، لسان العرب/26/4

[38] الفلاحة/716

[39] ابن منظور، لسان العرب،166/9.

[40] ابن ولاد، المقصور والممدود، ،71.

[41] الفلاحة/448.

[42] الفلاحة/72.

[43] ابن منظور ،لسان العرب،432/1.

[44] د. عدنان الظاهر، حديث السبح او المسابح، السبح اسرار العدد 2،2637/11/2012م وللسبح فوائد منها تسهيل الامر كما يزعم، وليس بمستبعد ان تكون الفكرة جاءت منها لكنها انتقلت الى عموم المسابح.

[45] الانباري، الاضداد، 318.

[46] الفلاحة/246

[47] الفلاحة 95.

[48] الفلاحة/685.

[49] الفلاحة /734.

[50] الفلاحة/691.

[51] ابن منظور ، لسان العرب،246/11.

[52] يعرفه ابن سينا بانه دواء ينفع من الجنون والامراض الباردة والسوداوية وغيره لكن رايه فيه انه دواء مشوش غير مرتب التركيب، محرق للدم والاخلاط .ابن سينا، القانون في الطب،408/3 .

[53] نبت معروف بالشلجم، قال ابو حنيفة: السلجم معرب اصله الشين .احمد رضا، متن اللغة 186/3.

[54] الفلاحة/282.

[55] الفلاحة،420.

[56] التملول: القنابري وقال الدينوري: ذكر بعض الرواة ان التملول هو البقلة التي يقال لها بالنبطية القتابري، قال وهي بالفارسية برغست وزعم انه يقال لها ايضا الغملول وهي تؤكل وتظهر في اول الربيع . الصغاني ، التكملة والذيل والصلة ، 282/5).

[57] الفلاحة/61.

[58] لا يكتبه الباقلاء.

[59] الفلاحة/258.

[60] الفلاحة/486.

[61] والطم: طم البئر بالتراب وهو الكبس وطم الشيء بالتراب طما كبسه. ابن منظور، لسان العرب،370/12.

[62] الفلاحة/609.

[63] فحاذاه محاذاة "ازاه" وقابله والحذاء: الازاء، زنة ومعنى، يقال جلس بحذاءه وحاذاه صار بإزائه كما في الصحاح ،الزبيدي، تاج العروس ،412/37).

[64] الفلاحة/96.

[65] الفلاحة،449..

[66] الفلاحة/588.

[67] الفلاحة/270.

[68] الفيومي، المصباح المنير، 506/2.

[69] الفلاحة/307.

[70] ابن منظور، لسان العرب/255/8

[71] زبر: شذب الكرم واصلحه مما لا خير فيه من اغصانه وقطع اطراف الاغصان لمنعها من التشابك. دوزي، تكملة المعاجم،282/5.

[72] الفلاحة/204.

[73] ابن فارس، مقاييس اللغة،175/5.

[74] دوزي، تكملة المعاجم العربية، 5419.

[75] سكة الحراثة: حديدة الفدان وهي الة يحرث بها الارض. الزبيدي، تاج العروس،202/27.

[76] المدر :جمع مدرة، وهو التراب المتلبد قال الازهري :هو قطع الطين ،وبعضهم يقول الطين العلك الذي لا يخالطه رمل ،الفيومي، المصباح المنير،566/2.

[77] الفلاحة/172.

[78] الخص: بيت من شجر او قصب ،وقيل الخص البيت الذي يسقف عليه بخشبة على هيئة الازج ،وجمعه اخصاص وخصاص سمي بذلك لأنه يرى ما فيه من خصاصه اي فرجه ،ابن سيده ،المخصص،499/4 .

[79] الفلاحة /281.

[80] الصفر: من جواهر الارض، ويقال انه النحاس. ابن فارس، مقاييس اللغة،295/3.

[81] الشبه: ضرب من النحاس يقال كوز شبه. الرازي، مختار الصحاح/161.

[82] بالكسر: النحاس قال ابن دريد: لا ادري اعربي هو ام لا ، ويذكر الزبيدي انها فارسية. تاج العروس،510/16 .

[83] الفلاحة/ 390.

[84] الفلاحة/177.

[85] الصبر: عصارة شجر مر ،الواحدة صبرة، وجمعه صبور، ونبات الصبر كنبات السوسن الاخضر غير ان ورق الصبر اطول واعرض. والصبر بكسر الكاف، وورق شجره كقرب السكاكين طوال غلاظ. الزبيدي، تاج العروس،280/12.

[86] معرب الزنكار وهو عملي يصنع من النحاس والنوشادر والخل وماء الليمون. الاحمد نكري، دستور العلماء،67/4.

[87] الفلاحة/205

[88] اليبروح : هو اللفاح، نبات يقطيني اصفر، طيب الرائحة اصغر من التفاح، احمد رضا، معجم متن اللغة،193/5.

[89] https:alencyclopedia.net

[90] الفلاحة/88.

[91] الفلاحة /52.

[92] المصدر نفسه.

[93] يؤكد صاحب الفلاحة في صفحات عدة من الكتاب على القيام بأعداد محددة من الافعال دون زيادة او نقص، لإتمام اي عمل سحري.

[94] الفلاحة/67.

[95] الفلاحة/86.

[96] الفلاحة /245

[97] ويمكننا ان نقرا عن احد شعراء البصرة ولقبه " الخبز ارزي" نسبة الى خبز الارز الذي كان يمتهن عمله وبيعه، وهو نصر بن احمد بن نصر بن المأمون ابو القاسم وكان شاعرا اميا مجيدا وكان لا يتهجى و لا يكتب خبازا يخبز خبز الارز بمربد البصرة فكان يخبز وهو ينشد ما يقوله من الشعر، فيجتمع الناس حوله ويزدحمون عليه لاستماع شعره وملحه. (توفي 327هـ).الحموي، معجم الادباء،2746/6.

[98] الحموي، ارشاد الاريب،747/6

[99] احد الرواة في كتاب الفلاحة ويقترب من اسم ادم.

[100] لاتزال هذه الجملة او الكلمة عند الكلام عن شيء غير صحيح القول : ما يصلح.

[101] قوثامي : هو مؤلف كتاب الفلاحة وكتبه في نهاية العصر الهلنستي . للمزيد عن قوثامي. ينظر: الغانمي، حراثة المفاهيم. صفحات كثيرة.

[102] ربما تكون اصل كلمة الكباب الذي يشوى على الفحم او النار.

[103] الفلاحة/255.

[104] الفلاحة/223.

[105] الفلاحة/646.

[106] الفلاحة/172.

[107] ساط الشيء سوطا: خاضه وخلطه وخص بعضهم به القدر، ابن سيده، المحكم،593/8.

[108] دردي::رسوب الكدر اسفل الدن ،ثفل، حثالة، راسب، دوزي، تكملة المعاجم،40/7.

[109] الفلاحة/666.

[110] رعي: ارعاء، ما تأكله الماشية من العشب والكلأ (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،910/2.

[111] توجد في كتاب الفلاحة النبطية اسماء عدة لأنبياء واطباء وسحرة واكارين منهم عنكبوتا الساحر، الذي يزعم صاحب الكتاب انه حاول القيام بعمل لإيجاد انسان غير ان تجربته فشلت، للمزيد ينظر : الغانمي، حراثة المفاهيم،116.

[112] الفلاحة/675.

[113] ابن منظور، لسان العرب،443/12.

[114] الفلاحة/647.

[115] لا يكتبه مجيئا حسنا

[116] الفلاحة/ 484.

[117] الحصف: الجرب اليابس،الجوهري،الصحاح،1344/4.

[118] الفلاحة/639.

[119] تتكرر في الكتاب كلمة عروق العامية بدل الجذور.

[120] الفلاحة/613.

[121] الفلاحة/40.

[122] الفلاحة/18.

[123] الفلاحة/223.

[124] الفلاحة/.310

[125] الفلاحة/514.

[126] طبعت على شكل "املي" بدل افلي.

[127] الفلاحة/258.

[128] الفلاحة/264.

[129] الخيزران :المردي، وانشد في صفة الملاح: والخيزرانة في يد الملاح يعني المردي .قال المبرد: والخيزران كل غصن ينثني (ابن منظور، لسان العرب،238/4.

[130] ابن منظور،23/9.

[131] الفلاحة/569.

[132] الفلاحة/28.

Summary

How can we infer that some colloquial vocabulary in the agricultural field was in circulation in the early Islamic ages, specifically in the fourth century AH? The research attempts to shed light on some of these vocabulary items that are likely to have been in circulation since ancient times, and the interesting thing is that we felt that we, despite the passage of hundreds of years, are still circulating and are used by the peasants, specifically in the colloquialities of central and southern Iraq and in other places. Through one of the sources dealing with agriculture and plants, which is the book of the Nabataean cultivation by Ibn Wahshia. The first topic tried to look at the book from which the vocabulary was extracted and from the author of the book Ibn Wahshia Al-Kasdani, and the second topic dealt with vocabulary and its implications. It approached eighty items.